

## "النسوان لأيش طلعتن بالمظاهرة!"

**Author:** Hanan Lakoud

الكاتب: حنان لكود

التاسعة مساءً، هو وقت متأخر على بقاء المرأة خارج بيتها، في عرف مجتمعنا الداراني. ليل 20 أبريل/نيسان 2011، كنت أحتّ الخطى لألتحق بمظاهرة الشموع المسائية، التي ترددت كثيراً قبل أن أخرج فيها من دون علم زوجي. حينها صادفت ذلك الرجل الثلاثيني، بوجهه الممثلة وهو يرتدي معطفاً نموذجياً كأفكاره. يحاوره عدد من الشباب حوله بصوت لم أسمعهم. بدا عليهم أنهم يعملون على تهدئة غضبه، كان يكرر جملة بغضب شديد وبصوت عالي يسمع كل من في الشارع: "النسوان لأيش طلعتن بالمظاهرة؟!!" حاولت التدقيق في ملامحه، هل أعرفه؟ هل لديه زوجة وبنات؟ كيف يعاملهن؟ هل يحبهن؟ هل يؤمن بأن لهن الحق في مشاركته الآراء؟

بقيت جملة ذلك الرجل ترنّ في رأسي طوال المظاهرة. تنتقل بي الصور الذهنية بين نماذج جميع الرجال الذين أعرفهم، أبي وإخوتي، زوجي وإخوته، جيراننا وزوج أم عزات وأبو سليم والسلمان في حارتنا، حتى أساتذتي في المدرسة وفي الجامعة، هل يغضبون كغضب هذا الشاب على خروجي في مظاهرة؟! لم يكن زوجي منعصباً منطرباً في علاقته مع المرأة، ولكنه كان رجلاً يحمل في منظومته جميع الصور الوحشية التي خلفها النظام في المجتمع السوري حول ما حدث في الثمانينات وما حدث بعدها وما يحدث الآن.

عرفت أن في ثورتنا ثورات... ثورتي على نفسي ومخاوفها، تثقلها أعباء ثورتي على منظومات مجتمعي، ومخاوف زوجي وأهلي من اعتقال المرأة، وما قد يستجره ذلك من العار على جميع الرجال في عائلتها!

ما كان يسألني أبي عن نشاطي، ولكنني كنت أرى في عينيه الخوف عليّ. هو يتوقع أن وراء نقاشاتنا هذه تحركات ما. كانت أمي تعارض كل ما أفعل وتكرر أمامي "هذا النظام مجرم". وهذا ما كان يزيدني إصراراً على الاستمرار في المظاهرات والمشاركة في النشاط الثوري.

كانت النسوة كالرجال تماماً تعارض مشاركة بناتها، فإن كانت منهن من تعارض مشاركة ابنتها خوفاً عليه من القتل والاعتقال، فمعارضتها لأي تحركات لابنتها معارضة مضاعفة.

ففي عرف مجتمعي هناك تعارض بين مهنتي انجاب وتربية الأطفال وبين المشاركة السياسية! وقد تسببت مشاركة النساء بصدمة للمجتمع التقليدي، وقد تكون صفة لبعض من يخاف منهم الخروج على الظالم، فكيف لهذه الأنثى أن تكون أجراً وأقوى منه؟ فمن شاركت منا في المظاهرات فكأنها اخترقت جدراناً متتالية من أسوار الأسر حتى وصلت إلى مشاركة الرجل في تغيير النظام السياسي! كيف تجرؤ على ذلك؟ وهذا حال ذلك الرجل الذي مازال يصرخ! وصلت إلى المظاهرة قبل نهايتها بدقائق، أعطوني شمعة وعلماً صغيراً، أمسكت بهما بحرص شديد كأنهما كنز ما حصلت على مثيل له سابقاً... عدد البنات المشاركات لا يتجاوز العشرين، بينما كان الشباب في حدود المئة تقريباً. أنهكتني أفكارني التي استهلكت طاقتي، أنهكتني التفكير في عمق المشكلات في مجتمعي، فالأمر الجلي الواضح للعيان هو ثورة على عصاة تحتل مقدرات دولة، على نظام حكم فاسد ظالم، ولكنها في حقيقتها ثورات على نظام اجتماعي يجمع الأصوات المخالفة لمن احتكر القوة!

أنهكتني صور الموت والاعتصاب التي قرأتها في "القوقعة" و"بيغاتف" وقصص أخرى من مذكرات المعتقلين الذين نجو من براثن المجرمين.

وما كانت ترعيني فكرة الموت إلا بما يتعلق بفقدان أطفالي. من سيضمهم حين يكون؟ من سيهتم بنظافتهم؟ من سيراقب نمو بناتي ويخبرهن بتطورات الأنثى حتى تكتمل كإمرأة؟ من ومن ومن؟

مع كل هذا التزاحم في الصور والأفكار، نسيت أنني مازلت في المظاهرة! ومع كل هذه الصراعات في رأسي، كان الأمل يشتعل في قلبي، والشعور بالانتعاش يفرز كل ما لدى المشايك العصبية من هرمونات للسعادة. فقد أن أوان الحرية.

**Location:** Syria

**Topic:** Conflict

Protests

**Focus:** Speaking Out: Women's Voices from

Syria

**Source URL:** <https://iwpr.net/ar/global-voices/%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B3%D9%88%D8%A7%D9%86-%D9%84%D8%A3%D9%8A%D8%B4-%D8%B7%D9%84%D8%B9%D8%AA%D9%87%D9%86-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B8%D8%A7%D9%87%D8%B1%D8%A9>